او مخالفا للامر التكليفي فان كان موافقا يحمد وان كان مخالفا يذم وملكنا
الامر في نفسه على ما قررناه من انه لا يقع شيء الا بالمشية الالهية
ولا يوقع الا بها لذلك كان مآل الخلق في الآخرة الى السعادة
على اختلاف انواعها واشتراكها في رفع العذاب عنهم فعبر الحق سبحانه
عن هذا المقام اي عن مقام كون مآل الكل الى السعادة بان الرحمة
وسعت كل شيء فكما ان الرحمة الوجودية وسعت كل الاشياء حتى الغضب
كذلك الرحمة المقابلة للغضب ايضا وسعتها وانها اي وعبر
عن هذا المقام ايضا بانها اي الرحمة سبقت الغضب الالهي
سبقا تاما جميع معاني السبق من التقدم في الوجود ومن التعلق
عن الشيء بعد التعلق به ومن الغلبة والاستيلاء والسابق لذاته
المتا متقدم فاذا لحقه بالاستحقاق هذا العبد الذي حكم عليه
المتأخر ذاك يعني الغضب حكم عليه المتقدم يعني الرحمة فنالته
الرحمة واظهرت من يد غضب المنتقم اذ لم يلي غيرها اي غير الرحمة
سبق فهذا معنى سبقت رحمته غضبه لتحكم اي الرحمة على من وصل اليها
فانها في الغاية وقفت والكل سالك الى الغاية فلا بد من الوصول
اليها اي الى الغاية فلا بد من الوصول الى الرحمة التي هي الغاية
ومفارقة الغضب الذي غلبته الرحمة فيكون الحكم لها اي للرحمة
في كل واصل اليها اي الى الغاية بحسب ما يعطيه حال الواصل
اليها اي بحسب درجاتهم وتفاوت طبقاتهم فيكون للبعض
نعيمهم في عين الجحيم وللبعض آخر في الجنة وللآخر في الاعراف
الذي بينهما فمن كان ذا فهم عظيم مورثه الذوق والكشف
يشاهده ما قلناه شهودا عيانيا وان لم يكن له فهم فيأخذه عنا
اخذ التقليد بايماننا جاعتة اي في نفس الامر الا ما ذكرناه
فاعتمد عليه وكن بالحال فيه اي فيما ذكرناه يعني اجتهد حتى تصير
حاكما ولا تكتف بمجرد التقليد كما كنا الفقير تنسلخ عن الزمان
كما نحن بالحال فيه اي من الحق قد نزل الينا وقص علينا ما تلونا
عليكم ومنا نزل الكلم ما وهبناكم منا فمنا ثانيا تاكيد للاول ومتعلق

فمن

لو هبناكم

لو هبناكم اي وهبناكم من احوالنا التي نزلت الينا من الحق سبحانه
واما تليين الحديد فقلوب قاسية اي فتليين قلوب قاسية يلينها
الزجر والوعيد تليين النار اي مثل تليين النار الحديد واما الصعب
قلوبه اشد قساوة من الحجارة فان الحجارة تكسرها وتكلسها النار
اي تجعلها كلسا وهي النورة ولا تلينها وما الان اي الحق سبحانه لداود
عليه السلام الحديد الا لعمل الدروع الواقية اي الحافظة من العدو تنبيها
من الله ان لا يتقى الشيء الا بنفسه فان الدرع يتقى به السنان و
السيف والسكين والنصل وكلها حديد كالدروع فاتقيت الحديد
بالحديد فجاء الشرع المحمدي باعوذ بك منك فهذا روح تليين
الحديد فهو المنتقم الرحيم فينبغي ان يتقى من الاسم المنتقم بالرحيم
والله الموفق الجواد المفضل الكريم

فص حكمة نفسية في كلمة يونسية

لما نفس الله سبحانه بنفسه الرحماني عن كرب يونس عليه السلام بتخليص نفسه
القدسية عن توهم خراب صورته الجسمانية وهدم نشأته العنصرية
المانعين لها عن الوصول بكمالها حين القاه من بطن الحوت الى ساحل
اليم وصف حكمته بالنفسية بسكون الفاء كما ذهب اليها اكثر الشارحين
او النفسية بفتحها كما يشهد بها النسخة المقروءة على الشيخ رضي الله عنه
وظهر من ذلك وجه تصدير قصته عليه السلام بما يدل على وجوب
المحافظة للنشأة الانسانية عن هدمها وحل نظامها حيث
قال واعلم ان هذه النشأة الانسانية بكمالها اي بتمامها روحا
وجسما ونفسا خلقها الله على صورته لجامعيته بين التنزيه الذي يدركه
الروح والتشبيه الذي يحكم به القوى الجسمانية والجمع بينهما الذي
ينكشف للطيفة القلبية الجامعة بين احكام الروح والجسم المتوسطة
بينهما وكانه رضي الله عنه اراد هذه اللطيفة القلبية بالنفس وان كانت
مسماة بالقلب في عرفهم وهي في الحقيقة عين الروح لكن باعتبار تخلل
دايع بين صفاته التجردية الذاتية وبين احواله التعلقية الوضعية
كانت ذات حالة متوسطة اعتدالية من غير غالبية واحدية ولذلك
معلولية كذلك كما يقول الحكماء في المزاج فلا يتولى حل نظامها الا